ما هو واجبنا نحو القرآن ؟

١ـ فرقٌ كبير!!:

كان الرعيل الأول من الأمة يعتنون بالقرآن ، من خلال أربعة مواطن ، هي :

ـ باللسان : كالعبادة (صلاة ، وصوم ، وزكاة . . .) .

ـ بالأذهان : تدبّر ، وتأمّل ، وتفكّر .

ـ بالجنان : أي بالقلوب .

ـ بالأركان : أي بجوارحهم ، فطبقوا أحكامه . . .

لكن مع تقادم الزمان ، انحسر ذلك كله إلى اللسان!! . .

وهذا ما يشهد به واقع المسلمين اليوم ، فقد اهتموا بخط القرآن ، وحجمه ، وغلافه ، وزخرفته! .

واتخذوه للأموات ، إلى درجة أن الإنسان اليوم ما إن

يسمع القرآن يُتلى في مكان ما ، حتى يتساءل : إن في هذا المكان ميت!! . .

علماً أن القرآن الكريم ما نزل للأموات ، إنما نزل للإحياء والأحياء ، قال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى : ٥٢] .

ولهذا أصبح القرآن فينا غريباً ، وهذا ما هدف إليه أعداء الأمة ، وذلك حينما أيقنوا أن عزّ الأمة وتقدمها مرتبط بالتمسّك بحبل الله المتين ، وهو القرآن الكريم .

٢ـ هل سبب تخلفنا هو القرآن ؟! :

إذا التفت المسلم حوله ، رأى كل الاختراعات وكل الرقي والتقدم العلمي وغيره ، مصدره بلادٌ لا تتصل مع القرآن بشيء! ثم ينظر في واقعنا فيرى التخلّف والمرض والجهل والفقر ، فيتساءل : هل سبب تخلفنا هو القرآن ؟ أبداً ، عندما تركنا تعاليم القرآن آل وضعنا إلى ما نحن عليه ، وإلا أين صناعاتنا الحربية ، والقرآن يناديا : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ

وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ [الحديد : ٢٥] .

وأين صناعاتنا الجلدية ، والقرآن يدلنا على ذلك : ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل : ٨٠] .

وما هو مدى استفادتنا من الطاقة الشمسية ، والقرآن يصدح فوق رؤوسنا : ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ [يونس : ٥] .

وهكذا، ضاع القرآن بين المسلمين، والذي شارك في تضييعه: عالمٌ جامدٌ، وجاهلٌ جاحد!! . .

٣ـ واجبنا نحو القرآن الكريم :

لقد توحّدت الأمة الممزّقة بالقرآن ، وأصبحت بعد الضياع والأمية تسود العالم وتنوره ، كل ذلك عندما تمسّك المسلمون بالقرآن : ترتيلاً ، وتدبُّراً وعملاً بما جاء فيه ، في سلمهم وحربهم مع القرآن ، في البيت والمسجد والعمل

والقتال مع القرآن ، حتى إن الزوجة كانت تبادر زوجها عندما تفتح له الباب ، فتقول : كم نزل اليوم من القرآن ؟ . .

أما اليوم ، فقد أُحيط بالأمة المسلمة من كل مكان : قتل وتدمير واستباحة للحرمات ، نهبٌ للثروات ، احتلالٌ للمقدسات ، غزو فكري ، و . . . و . . . !! .

فما هو المخرج من ذلك يا رسول الله ؟ . .

قال : **«إن جبريل أخبرني أن أمتي مختلفة، فقلتُ : فما المخرج ؟ قال : كتاب الله »** .

وما دام العالم اليوم منقسماً إلى قسمين : أهل الكفر الذين لا يؤمنون بالقرآن ، وأهل الإيمان البعيدون عن القرآن ، النائمون نومة أهل الكهف أو تزيد! . .

لذلك فالواجب علينا أن نبيّن للناس أن القرآن هو المنهج الصالح لإنقاذ هذا العالم ، وذلك لأن الله تعالى قد وصفه بقوله : ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى : ٥٢] . . وعلينا أن نجعل من القرآن هادياً ، ومعلماً ، وأنيساً ، وناصحاً ، وعسى أن نكون

للآخرين قدوة وأسوة ، عسى أن يخرج العالم من دياجير الظلمات ، وتدهور ـ بل وإفلاس ـ النظم الأرضية ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [التغابن : ٨] .

* * *